

أثر السكن العشوائي على الطاقة الكهربائية في محافظة البصرة

أ.د.م. راشد عبد راشد الشريفي

جامعة البصرة / كلية الآداب

أولاً : بعض مؤشرات واقع الطاقة الكهربائية في العراق :

١- يعد العراق من أقدم البلدان العربية في دخول صناعة الطاقة الكهربائية وتمتع السكان بالتيار الكهربائي ويعود ذلك لسلطات الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧. وأنشأت أول محطة بخارية عام ١٩٣٠ وهي محطة الصرافية وفي محافظة البصرة عام ١٩٦٠ أنشأت محطة النجيبية .

٢- تأثر منظومة الطاقة الكهربائية من (إنتاج ونقل وتوزيع) من مشاكل الحروب خلال عقد الثمانينات والتسعينات وحتى عام ٢٠٠٣ مما خلق فارق كبير مابين الإنتاج وبين الطلب المتنامي ، حيث ينمو الإنتاج بمعدل ٣,٤% سنوياً في حين ينمو الطلب بمعدل ٨,٢% سنوياً .

٣- اعتماد العراق خلال السنوات الأخيرة على استيراد الطاقة الكهربائية من دول الجوار لسد جزء من العجز ، فقد بلغ استيراد الطاقة الكهربائية لعام ٢٠١١ (٧٢٣٣٠٩٤) ميكاواط/ساعة ، وتشكل نسبة ١٨% من إنتاج العراق البالغ (٤٠٧٩٦٦٤٩) ميكاواط/ساعة.

٤- انخفاض معدل حصة استهلاك الفرد من الطاقة الكهربائية في العراق البالغة (١٠٠٩) ك.و.س وعند المقارنة مع دول الجوار يحتل العراق المرتبة الثانية عشر بعد كل من دول الكويت، قطر، الإمارات، البحرين، السعودية، عمان، لبنان، الأردن، سورية، مصر، فلسطين، حيث يبلغ معدل حصة استهلاك الفرد فيها (١٨٣٢٠)، (١٥٤٤٥)، (١١٢٣٦)، (٩٦٢٢)، (٧٧٣٣)، (٥٧٩٨)، (٢٥٦١)، (٢٠٧٦)، (١٦٤٩)، (١٤٦٦)، (١١٠٠) كيلوواط/ساعة وعلى التوالي.

ثانياً : أسباب ظهور السكن العشوائي :

١- نتيجة تزايد أعداد السكان بفعل الزيادة الطبيعية والهجرة السكانية ، حيث ارتفع سكان العراق من (٢٤٠٨٦٠٠٠) نسمة عام ٢٠٠٠ ليبلغ في عام ٢٠١١ (٣٣٣٣٠٥١٢) نسمة بمعدل نمو ٢,٧% سنوياً، في حين ارتفع سكان محافظة البصرة من (١٦٥٤٩١٧) نسمة خلال عام ٢٠٠٠ ليرتفع إلى (٢٤٦٧٥٣١) نسمة في ٢٠١١ وبنسبة نمو ٣,٣% سنوياً . وفيما يتعلق بهجرة السكان فإنه بلغ عدد النازحين والمهجرين داخل العراق عام ٢٠٠٧ (١٦٣٥٧٤) أسرة وعدد أفرادها (٩٩٩٧٧٢) فرداً، وان ٦٢,٨% من المهجرين مستقرين في محافظات خارج محافظاتهم الأصلية في حين ٣٧,٢% من المهجرين في محافظاتهم. وارتفع عدد الأسر النازحة في منتصف عام ٢٠٠٩ (٢٣١٠٣٨) أسرة وعدد أفرادها (١٣٠٠٠٠٠) فرداً وشكل حوالي ٤% من سكان العراق.

٢- بفعل ضعف السياسات والإستراتيجيات الهادفة لإيجاد سكن ملائم للأسرة يؤمن حياة كريمة للإنسان انعكس ذلك على ارتفاع عدد الأسر التي تشغل المسكن الواحد، حيث أظهرت نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسر في العراق لسنة ٢٠٠٧ أن هناك ١٨,٦% من المساكن يشغلها أكثر من أسرة، وهي موزعة إلى ١١,٤% أسرتان و ٤,٧% ثلاث أسر و ٢,٥% أربع أسر أو أكثر، وارتبط بهذه الظاهرة كذلك مشكلة الاكتظاظ والذي يعرف بأنه المسكن الذي يعيش فيه أكثر من ثلاثة أشخاص في كل غرفة وأظهرت بعض الدراسات أن هناك ما يقارب ٢٤% من سكان العراق يعانون من مشكلة الاكتظاظ أي أن كل ١٠٠ شخص هناك ٢٤% منهم يعانون من مشكلة الاكتظاظ.

ولغرض إنشاء الدور السكنية في ظل غياب السياسات الإسكانية الهادفة إلى توفير السكن الملائم بما يتناسب مع حجم الزيادة السكانية فإنه يضطر السكان للسكن العشوائي أو التجاوز، حيث تشير بعض الدراسات انه يمثل السكان الذين يعيشون في سكن عشوائي في العراق بنسب ٧%، ٨,١٠%، ٨,٤% من مجموع سكان العراق للأعوام ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٧ وعلى التوالي.

ثالثاً: أثر السكن العشوائي على منظومة الطاقة الكهربائية في محافظة البصرة :

للسكن العشوائي تأثيرات كبيرة على منظومة الطاقة الكهربائية ويعد من أكبر المشاكل التي يعاني منها توزيع الطاقة الكهربائية في العراق بصورة عامة وفي محافظة البصرة بشكل خاص ، وتظهر هذه المشكلة من خلال الربط غير القانوني وغير الفني على خطوط تجهيز الطاقة .

وبلغ أعداد المتجاوزين على الطاقة الكهربائية في العراق لعام ٢٠١١ بحدود (١١٠٠١٥) متجاوز وتشكل نسبة ٤,٢% من إجمالي المستهلكين في القطاع المنزلي ، وبلغ عدد المتجاوزين في محافظة البصرة (٦٠٥٩) متجاوز وبنسبة ٥,٥% من إجمالي المتجاوزين في العراق ، ويتجه السكان في هذه المساكن العشوائية إلى التجاوز على شبكات توزيع الطاقة الكهربائية بصورة غير قانونية لغرض تأمين الحصول على التيار الكهربائي. يظهر تأثير السكن العشوائي على منظومة الطاقة الكهربائية في محافظة البصرة بعدة أشكال منها:

١. يظهر تجاوز على شبكة توزيع الطاقة الكهربائية خلال فصل الصيف الحار عندما يزداد الطلب وارتفاع الأحمال الكهربائية والتوسع المفرط في استخدام الأجهزة الكهربائية وخاصة أجهزة التكييف. حيث بلغ مجموع أجهزة التكييف التي دخلت إلى العراق خلال خمسة سنوات من عام ٢٠٠٦ لغاية ٢٠١٠ بحدود (١٥٥٤٩١٨) جهاز ، وتشمل هذه الأجهزة أجهزة (تكييف معد للجدران أو النوافذ أو من نوع سبلت أو نوع مركزي) ونتيجة هذا التوسع في استخدام هذه الأجهزة يعتمد قسم كبير من المواطنين إلى التجاوز على خطوط الشبكة الوطنية من خلال الربط غير القانوني والمباشر من مصدر التغذية وإلى أجهزة التكييف خارج أجهزة القراءة .

- ٢- تجهز جميع مناطق العراق بالطاقة الكهربائية من خلال نظام القطع المبرمج نتيجة قلة إنتاج الطاقة الكهربائية لذلك يحدث تجاوز على خطوط توزيع الطاقة من خلال الربط غير القانوني مع مناطق أخرى مجاورة تختلف في نظام القطع المبرمج.
- ٣ - تواجه عملية إمداد الخطوط وإنشاء الأبراج الحديدية بعض المعوقات على سطح الأرض مثل وجود المنازل العشوائية مما يعيق ذلك عملية إنشاء الخط الناقل لا سيما وأن لهذا الخط مساحة محرمة لا يمكن الاقتراب منها وهي تقدر (٥٠) متر على جهتي الخط اليمنى واليسرى هذه بالنسبة للخطوط فائقة القدرة (٤٠٠) ك.ف. في حين تقل هذه المساحة إلى (٢٥) متر للجهتين اليمنى واليسرى بالنسبة لخطوط الضغط العالي (١٣٢) ك.ف.
- ٤- تتأثر خطوط نقل الطاقة الأرضية (القابلات) وخاصة داخل المدن من مشكلة وجود المساكن العشوائية حيث يعترض قسم من هذه المساكن مسارات إمداد القابلات الأرضية .
- ٥- يتم سحب خطوط للتيار الكهربائي للمنازل العشوائية بشكل غير فني وغير خاضع لشروط الأمن والسلامة من خلال ربط مجموعة خطوط على شكل حزمة واحدة وارتفاعات منخفضة حيث لا ترتفع أكثر من (٢) متر وتشكل خطراً كبيراً على من يقترب منها سيما في ساحات ملاعب الأطفال أو تعترض طرق النقل وعبور المارة .
- ٦- يعتمد قسم كبير من هذه العشوائيات على تشييد المنازل على أعمدة خطوط نقل الطاقة الكهربائية وتصبح هذه الأعمدة جزءاً من السكن مما يشكل خطر على الساكنين في العشوائيات من جانب وصوبة الوصول لهذه الأعمدة لأغراض التأهيل والصيانة .
- ٧- تتأثر أعمدة خطوط نقل الطاقة الكهربائية نتيجة الربط غير القانوني وتزايد أعداد الخطوط التي تسحب للعشوائيات وخاصة إذا ما تركزت هذه الخطوط في نقطة واحدة وعلى أحد الأعمدة الناقلة الطاقة الكهربائية مما يؤدي ذلك إلى ميل وانحناء الأعمدة وبالتالي تشكل خطورة إذا ما سقطت نحو الأرض . ونتيجة تعدد إشكال التجاوز على خطوط شبكة توزيع الطاقة الكهربائية في العراق فإنه ارتفعت كمية الضياعات في شبكات توزيع الطاقة الكهربائية من (٣١٧٠٦٤٧) ميكاواط/ساعة وبنسبة ١١,٧% من الإنتاج في عام ٢٠٠٠ لترتفع في عام ٢٠١١ (١٥٣٧٨٥٢١) ميكاواط/ساعة وتشكل نسبة ٣٢% من مجموع إنتاج واستيراد الطاقة الكهربائية وعند مقارنة العراق مع بعض الدول في ضياعات الطاقة الكهربائية تبلغ في أوروبا ٥,٩% ، في أمريكا الشمالية ٦% ، ليبيا ٧,٥% ، مصر ١٢,٥% ، تونس ١٣,٧% ، الأردن ١٥% ، إيران ٢٠% ، الهند ٢٥,٨% .